الحركات الاصلاحية لتهذيب الحديث في الفكر الشيعي المعاصر

أ.م.د . علي جعفر محمد الرماحي (*)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين , حبيب اله العالمين, أبي القاسم محمد , وعلى آله الغرر الدرر الميامين ، وأصحابه المنتجبين.

أما بعد:

يُعد الحديث عن تنقية الموروث الحديثي من اهم موضوعات المنظومة الحديثية التي شغلت بال العديد من الباحثين والمحققين ، كما أنها شغلت كتابات المهتمين بشؤون الدراسات الحديثية من المستشرقين عبر القرون ، وكانت ولاتزال مسألة تنقية الموروث الحديثية حديث العصر التي عقد من اجلها المؤتمرات والندوات ، ولعل من اهم القواعد التي اصلها أئمة أهل البيت (ع) في مجال تنقية الموروث الحديثي هي قاعدة القرآنية وقاعدة العرض على السنة والقاعدة اللغوية من اهم القواعد التي يركن اليها في مجال تهذيب الحديث .

فالموروث الحديثي مر بمراحل عديدة وبظروف متعددة دفعت العديد من ضعاف النفوس إلى مزاولة عملية الوضع والدس والتحريف، الأمر الذي ادى إلى زيادة عدد الاحاديث فضلا عن تضخم الموروث الحديثي بالعديد من الاحاديث الموضوعة التي لاتنسجم وعقلية الفرد المخاطب ، ولاشك في أن جملة من تلك الاحاديث الموضوعة ساهمت وتساهم في صناعة الخطاب الديني ، هذا الأمر دفع العديد من رجالات الفكر إلى مزاولة عملية تنقية الموروث الحديثي داخل الفكر الشيعي علما بأن الأمر ليس حكراً على الشيعة فحسب بل أن هذه المحاولات قد ظهر بعضها داخل الفكر السني ومارست عملية تنقية لذلك الموروث الحديثي في كتب الصحاح وغيرها من كتب الحديث عند اهل السنة ، ولأجل هذا جاءت فكرت كتابة هذا البحث تحت عنوان (الحركات الاصلاحية لتهذيب الحديث في الفكر الشيعي المعاصر)، وهو جزء من كتابنا (نقد المتن في الفكر الاسلامي)، والذي قيد الطبع حاليا .

* كلية الفقه – جامعة الكوفة /قسم علوم الحديث الشريف

ويشتمل البحث على : مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث .

جاء المبحث الأول بعنوان (تهذيب الحديث عند قدماء الإمامية) اشتمل على بيان مسألة تهذيب الحديث وفق فكر المتقدمين .

واشتمل المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان (مشروع الشيخ محمد تقي التستري لتهذيب الاحاديث) على بيان منهجية التستري في مجال تهذيب الموروث الحديثي .

وتضمن المبحث الثالث تحت عنوان (مشروع هاشم معروف الحسني لتهذيب الاحاديث) الابعاد المنهجية لتهذيب الحديث في فكر هاشم معروف الحسني .

وجاء المبحث الرابع تحت عنوان (مشروع محمد باقر البهبودي لتهذيب الحديث) والذي ضم اهم محاولة داخل الفكر الشيعي في مجال تهذيب الاحاديث .

اشتملت الخاتمة على أهم النتائج التي توصل اليها الباحث ، وعقب ذلك قائمة المصادر والمراجع .

تمهيد

شهدت الساحة الاسلامية في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين ظهور محاولات جادة وصريحة على طريق الاصلاح لتهذيب الحديث الشيعي مما علق به طوال مرحلة التدوين وما بعدها ، فمع نشوب الحرب الأهلية في لبنان وانتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩م جاءت هذه المحاولات ، وكان الهدف من وراء ذلك هو تحقيق الحق بحسب ما جاء على لسان أحدهم[١] ، و أما عن السبب من وراء اختيار هذا التوقيت بالذات فيتمثل في حصول تطور في عقلية المخاطب إذ اصبح المخاطب مفكراً مستفسراً عن الأمر الذي يتطلب معه حصول تطور في صياغة الخطاب الديني وهذا الأخير لا يتم إلا بعملية تهذيب لذلك الموروث وتصفيته[٢].

وقد واجهت تلك المحاولات الاصلاحية العديد من الانتقادات والتشكيكات من قبيل التشكيك بالأهداف المبتغاة من وراء تلك المحاولات ، وأن تلك المحاولات تهدف إلى توهين التراث والحط منه ومن المدرسة التي ينتمي اليها ذلك التراث الضخم ، وفي هذا الصدد يقول الحيدري وهو رائد الحركة الاصلاحية في الوقت الراهن : ((إننا نعتقد بأن أي مدرسة مهما بلغت من القوة فإن السنن التأريخية تقتضي إصابتها بآفاتٍ وآفات .... ولا إشكال ولا شبهة في أن هذه المدرسة المباركة – مدرسة آهل البيت – قد وقعت بعد الأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام بيد المجتهدين ، والمجتهدون قد يُصيبون وقد يُخطئون ، وهنا تدخل السنن التاريخية الآنفة الذكر ، بمعنى تعرضها لتلك الأخطاء، من تأويلات، بل وانحرافات نتيجة دخول الوضع والدس والتدليس بشكل مباشر أو غير مباشر)) [٣] .

وتتمثل تلك المحاولات في :

محاولة الشيخ محمد تقي التستري (١٤٠٥هـ) في كتابه الأخبار الدخيلة .

محاولة السيد هاشم معروف الحسني (١٤٠٣هـ) في كتابيه (الموضوعات في الآثار والأخبار)، و (دراسات في الحديث والمحدثين) .

محاولة الشيخ آصف محسني (٢٠١٩م) في كتابه (مشرعة بحار الأنوار) .

محاولة الشيخ محمد باقر البهبودي في كتابه (صحيح الكافي) .

محاولة السيد كمال الحيدري والتي تُعد من أهم المشاريع الاصلاحية التي شهدتها الساحة الاسلامية المعاصرة لتهذيب الموروث الروائي[٤]

المبحث الأول : تهذيب الحديث عند قدماء الإمامية

أن مسألة تهيب الحديث وتصحيحه من المسائل الواضحة في تاريخ المدرسة الإمامية، ففي القرن الثاني الهجري وبالذات في ايام المدرسة القمية كان القميون من أمثال أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن الحسن بن الوليد، وتلميذه الشيخ الصدوق، وغيرهم من أصحاب المدرسة القمية كانوا قد ضعفوا بعض الرواة بسبب روايتهم عن الضعفاء، بل ذهبوا إلى إقصاء أولئك الرواة عن مدينة قم للسبب نفسه الذي هو في الأساس لم يخلُ منه أحد من الثقات، بل إنّ الرواية عن الضعفاء وأهل المذاهب الفاسدة من الأمور المعهودة عند القدماء التي لا يمكننا دفعها ، ولذا أشار الشيخ الطوسي في مقدمة كتابه الفهرست إلى ذلك بالقول : ((فإذا ذكرت كل واحد من المصنفين وأصحاب الأصول فلابد من أن أشير إلى ما قيل فيه من التعديل والتجريح ، وهل يعول على روايته أو لا ؟)) .

وأبين عن اعتقاده وهل هو موافق للحق أو هو مخالف له ؟

لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة ، وإن كانت كتبهم معتمدة))[٥].

فالرواية عن الضعفاء من المتعارف عليها بين الفريقين ، نعم كان الأصحاب يتجنبون الإكثار من ذلك أي أن لايكون شغل الشخص الرواية عن الضعفاء .

فالقميون كانوا متشددين في هذه المسألة -الرواية عن الضعفاء – ولذا ضعفوا بعض الرواة بسبب ذلك ومنهم محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري القمي، قال الشيخ النجاشي (ت:٤٥٠هـ) في ترجمته ((أبو جعفر ، كان ثقة في الحديث . إلا أن أصحابنا قالوا : كان يروي عن الضعفاء ويعتمد المراسيل ولا يبالي عمن أخذ وما عليه في نفسه مطعن في شيء وكان محمد بن الحسن بن الوليد يستثنى من رواية محمد بن أحمد بن يحيى ما رواه عن محمد بن موسى الهمداني ، أو ما رواه عن رجل ، أو يقول بعض أصحابنا ، أو عن محمد بن يحيى المعاذي ، أو عن أبي عبد الله الرازي الجاموراني ...))[٦].

ويلحظ على الشيخ النجاشي عدم قناعته بهذا الاستثناء الذي مارسهُ ابن الوليد تجاه مرويات محمد بن أحمد بن يحيى القمي الذي كان قد استند إلى عدة أمور منها رواية محمد بن يحيى القمي عن الضعفاء، بل نجد النجاشي قد أسند ذلك الأمر إلى الأصحاب .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في ترجمة أحمد بن محمد بن خالد بن محمد بن علي البرقي قال ابن الغضائري : ((يكنى أبا جعفر طعن عليه القميون ، وليس الطعن فيه إنما الطعن في من يروي عنه فإنه كان لا يبالي عَمَّنْ يأخذ على طريقة أهل الأخبار، وكان أحمد بن محمد بن عيسى أبعده عن قم ، ثم أعاده إليها واعتذر إليه))[٧].

والملفت في الأمر أن ابن الغضائري قد أسند تضعيف البرقي إلى القميين ولم يتبَنَهُ هو بنفسه مما يدل على عدم قناعته بأسباب التضعيف، لأن البرقي كان على مستوى من الوثاقة وهذا ما صرح به النجاشي قائلاً : ((أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر أصله كوفي، وكان جده محمد بن علي

حبسه يوسف بن عمر بعد قتل زيد عليه السلام ، ثم قتله، وكان خالد صغير السن ، فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برق روذ ، وكان ثقة في نفسه ، يروي عن الضعفاء واعتمد المراسيل))[٨]، وقريب من ذلك الشيخ الطوسي[٩] .

ولذا ذهب العلامة الحلي (ت : ٧٢٦هـ) إلى قبول روايته إذ قال: ((وعندي ان روايته مقبولة))[١٠].

نخلص مما تقدم إلى أن اصحاب المدرسة القمية كانوا من أوائل من باشر بعملية تهذيب الموروث الروائي .

ثم جاءت مرحلة المحمدين الثلاثة الأوائل وهم كل من: الشيخ الكليني في كتابه الكافي، والشيخ الصدوق في كتابه من لايحضره الفقيه ،الشيخ الطوسي في كتابيه التهذيب والاستبصار ، فمارسوا عملية تهذيب للموروث الروائي على الرغم من كون عملهم رحمهم الله كان في إطار جمع الحديث وترتيبه وتبويبه ،إلا أن ذلك لم يمنعهم من ممارسة النقد تجاه ذلك التراث الضخم .ثم استمرت عملية تهذيب التراث على يد اصحاب الشروح الحديثية ، إذ مارس اصحاب المصنفات الشروح الحديثية نقد الموروث الروائي وقد يتلمس أثارها كل من وقف على أحد كتب الشروح الحديثية من أمثال كتاب (ملاذ الأخيار) للعلامة المجلسي ، وكتاب (شرح أصول الكافي) للمازندراني ،وكتاب (كشف الأسرار في شرح الأستبصار) للسيد نعمة الله الجزائري وغيرها الكثير من المصنفات في مجال شرح الحديث .

المبحث الثاني : مشروع الشيخ محمد تقي التستري لتهذيب الاحاديث

المطلب الأول : إطلالة على السيرة الذاتية للشيخ التستري.

الشيخ محمّد تقي بن الشيخ محمّد كاظم بن الشيخ محمّد علي بن الحاج الشيخ جعفر بن الشيخ حسين بن الشيخ حسن بن الملاّ علي بن علي بن حسين التستري ، ولد في النجف الأشرف عام ١٣٢١هـ [١١] ، ونشأ بها على حبّ العلم والفضيلة ، اللذين ورثهما عن آبائه وعن جده الأعلى الشيخ جعفر[١٢] .

ترك التستري مجموعة من المصنفات في مختلف العلوم الإسلامية، كان منها كتاب (الأخبار الدخيلة) ، يعُد هذا الكتاب أول نتاج شيعي- على ما يبدو - يُعالج مسألة الوضع داخل التراث الروائي الشيعي[١٣]، والذي قام بجمعه وترتيبه وتحقيقه على أكبر غفاري ، وقد طبع في أربعة مجلدات: المجلد الأول هو المجلد الأصل حمل عنوان (الأخبار الدخيلة) ، والثلاثة الأخرى مستدركات على الأول حمل كل واحد منها عنوان (مستدرك الأخبار الدخيلة) ، أنهى التستري المجلد الأول من كتابه سنة ١٣٦٩هـ[١٤] .

افتتح التستري كتابه (الأخبار الدخيلة) بمقدمة موجزة ومختصرة جداً لا تتجاوز عدة أسطر، ذكر فيها التستري بعد الحمد والصلاة على النبي وآله ما تضمنهُ هذا الكتاب من الفوائد الجليلة والتحقيقات الرشيقة حسب قوله في آثار حصل فيها التحريف، وفي أخبار وقع فيها الجعل ، وفي أدعية محرفة ، وأدعية مجعولة [١٥] .

هذا ويعرض التستري بعد ذلك لخطة الكتاب وكيف انتظمت ، كما أنهُ يشير في آخر المقدمة إلى أنهُ اطلق على هذا الكتاب الذي هو

تعليقات على عدد مـن الروايات والأدعية كان قد وقف عليها في أثناء رحلته في البحث العلمي اسم (الأخبار الدخيلة) .

وقد أشار ابن منظور إلى أن الدَّخَل والدَّخْل هـو : العيب الداخل في الحَسَـب ، وفلان دَخِيل في بني فـلان إذا كان من غيرهم فتَدخَّل فيهم ، سُمِّي بذلك لأنه كأنه دَخِيل في القافية [١٦] .

لـذا تكون النظرة إلـى مضمون الكتاب من لحاظين [١٧] :

أصل الرواية : أن تكون الرواية موضوعة ومكذوبـة فيكون المراد مـن الاحاديث الدخيلة الاحاديـث الموضوعة وهـذا متحقق في جزء مـن الكتاب إذ تضمن البـاب الثاني من الكتاب الاحاديث الموضوعة .

مايطرأ على الرواية من تصحيف وتحريف فيكـون المراد من الاحاديـث الدخيلة الاحاديث الموضوعة وهذا متحقق ايضاً .

وقـد قسـم التسـتري الكتـاب علـى ثلاثة أبـواب، ولكل باب فصوله الخاصة به، ويحمل كلّ منها عنواناً خاصّاً به [١٨].

المطلب الثانـي : الملامـح المنهجية لتهذيب الحديث عند التستري.

لـم يقـدم التسـتري فـي كتابـه (الأخبـار الدخيلـة) نظريـة واضحة المعالم حول مسـألة الوضع كتلك التي رسـم ملامحها هاشم معروف الحسني أو البهبودي وكذلك كمال الحيدري ، كما أن مـن يراجع كتاب الأخبار الدخيلة يلاحظ عليه عدم الترتيب وضبابية في عرض مطالبه، إلا أنهُ بالامكان أن نقرر عدداً من الملامح المنهجية التي استعملها التستري لنقد الأحاديث وتهذيبها ، والتي اسـتعان بها لوصف جملة من الأخبار بالمجعولة تـارة والموضوعة تارة آخرى، ومن تلك الآليات التي اسـتعان بها التستري لرصد ظاهرة الوضع في الأحاديث :

اعتماده المعيار السندي في النقد والتضـعيف ، فقد اعتمد التستري على أقوال علماء الرجال، ولاسيما ابن الغضائري الذي عبر عنهُ التستري بأنهُ خريت الصناعة الرجالية ونقاد الآثار ، فقد ضعف التسـتري جملة من الأخبـار بالاعتماد على أقـوال ابن الغضائري، مثـل : ما جاء في أخبار التفسير الذي نسبوه إلى الإمام العسكري (ع) ، قال التستري : ((يشهد لافترائها عليه (ع) وبطلان نسبتها إليه أولاً شهادة خريت الصناعة ونقاد الآثار أحمد بن الحسـين الغضائري استاذ النجاشي، أحد أئمة الرجال))[١٩] .

مخالفة الخبر لعقيـدة الخاصة والعامة، فقد ضعف التسـتري عدداً من الأخبـار ووصفها بالمجعولـة كونها غير موافقة لمـا عليه عقيدة الإمامية ولا لعقيدة آهل السنة [٢٠].

مخالفـة الخبـر لما هـو متفق عليـه داخل الطائفـة الإمامية ، وكذلك مخالفة الخبر لما هو متفق عليه وثابت بين الفريقين[٢١] .

مخالفـة الخبر لصريح القـرآن ، فقد ضعف التسـتري مجموعـة مـن الأخبار واصفـاً إياها بالمجعولة كونها مخالفة لما هو ثابت قرآنياً [٢٢] ، فهو بذلك قد طبق قاعدة العرض على القرآن في مجال تهذيب الأحاديث ونقدها .

مخالفـة الخبـر لما هـو ثابت فـي الأخبار المشهورة والمستفيضة [٢٣] .

مخالفة مضمون الخبر للعقل [٢٤] .

مخالفة الخبر للتأريخ الصحيح[٢٥] .

تناقض مقدم الخبر مع ذيله[٢٦] .

المبحث الثالث : مشروع هاشم معروف الحسني لتهذيب الاحاديث

المطلب الأول : إطلالة على السيرة الذاتية للسيد هاشم معروف الحسني .

ولد السيد هاشم معروف الحسني سنة ١٩١٩ م في قرية جناثا (جبل عامل) وهناك بدأ تحصيله العلمي في مسقط رأسه (جبل عامل)، ثم كانت النجف الأشرف محطته الثانية إذ انتقل إليها وتتلمذ على يد علمائها وعاد إلى وطنه ليتم تعيينه بعد حين قاضياً شرعياً في مدينة صور ثم مستشاراً في المحكمة الشرعية الجعفرية العليا حتى وفاته سنة ١٩٨٤م ودفن هناك[٢٧] .

وكان قد صنف العديد من المصنفات التي أغنت المكتبة الإسلامية في مختلف العلوم وكانت مصنفاته تتسم بالصراحة والتجرد والموضوعية [٢٨] ، سطر هاشم معروف خطوات منهجه الإصلاحي في مصنفاته التي تناولت الموروث الروائي بشقيه الشيعي والسني ، لا سيما في كتابيه : دراسات في الحديث والمحدثين وكتابه الآخر الموضوعات في الآثار والأخبار .

وفي الوقت الذي يذهب فيه هاشم معروف إلى القول بأن محدثي أهل السنة كانوا أكثر وعياً من الشيعة بالأخطار التي كانت تُحدق بالسنة النبوية[٢٩] ولذا اهتموا بنقدها وصنفوا في الموضوعات [٣٠] ، نراه يحرص على التأكيد بأن الشيعة هم أسبق من أهل السنة في مجال فرز الأحاديث وبيان صحيحها من سقيمها إذ يقول : ((إن المحدثين من الشيعة نشطوا في تصفية الحديث من الموضوعات ومن مرويات المنحرفين في عقائدهم والمندسين بين صفوف الشيعة ووضعوا النواة الأولى لعلمي الرجال والدراية وألفوا فيهما ، قبل ان يقوم البخاري ورفاقه من أصحاب الصحاح بمهمة تصفية الحديث وتصنيفه))[٣١] .

وإما عن الدافع الذي يقف وراء هذا العمل فقد صرح هاشم معروف قائلاً : ((ونتمنى ان لا تضيق صدور إخواننا السنة من تلك الملاحظات ، فإنا لم نقصد بها الا إحقاق الحق وتنزيه السنة الكريمة من تلك المرويات التي تسيء إليها وتطمس من أنوارها ومعالمها .على إنا سنقف من مرويات الكافي نفس الموقف الذي وقفناه من مرويات البخاري عندما نجد ما يوجب الوقوف وابداء الملاحظات اللازمة))[٣٢]، إذن هنالك احساس كان يراود الحسني حول تعرض مشروعه هذا إلى حملات قاسية من البعض [٣٣] على الرغم من الموضوعية التي كان يتمتع بها.

ويذهب هاشم معروف إلى أنهُ كان بالأمكان الاستفادة مما ألفه الفريقان في مجال الحديث والاعتماد عليه إلى أبعد الحدود ما دام ينتهي في واقعه إلى مصدر واحد وهو الرسول الأعظم (ص) الذي يروي عنه الفريقان السنة بوسائطهم والشيعة بواسطة أئمتهم (ع) وغيرهم من الموثوقين ، إلا أن إتمام ذلك الأمر كان يحتاج إلى تجرد الباحثين لطلب الحق والاستفادة من كتب الحديث واستغلالها لخدمة الدين سنية كانت أم شيعية، لأنها وان اختلفت من حيث رواتها ومصادرها إلا إنها تلتقي في كثير من محتوياتها ومضامينها ، وتعبر عن السنة النبوية المطهرة [٣٤].

ركز مشروع هاشم معروف الإصلاحي علي بيان المراحل التي مر بها الحديث وأصنافه وإمكانية وقوع الكذب فيه ودوافعه ، كما أنهُ ركز على ذكر أصناف الوضاعين والقصاصين من الفريقين، كما أنهُ قدم أمثلة من الأحاديث الموضوعة كان لأحاديث المثالب والفضائل السهم الاكبر منها وكل ذلك كان لسببين بحسب قوله [٣٥] :

ليقول لأولئك الذين حاولوا ولا زال أحفادهم يحاولون مسخ التشيع من طريق بعض المرويات، أن الاحاديث الموجودة بين أيدي الشيعة فيها الصحيح والفاسد لأنها من صنع الأنسان .

ولتنزيه الأئمة مما ألصق بهم زوراً وبهتاناً وبيان الأخطار التي تكمن في التغاضي عن بعض الأحاديث والمتاجرة فيها على حساب الدين. رسم هاشم معروف منهجهُ الإصلاحي برصد ظاهرة الوضع إذ يذهب إلى أن فتور الطبقة الأولى من الصحابة عن تدوين الاحاديث، قد يسر للكثيرين من الفاسدين من يهود ونصارى ومشركي مكة الكذب والدس وادخال الاساطير إلى تفسير القرآن ، ويذكر في هذا الصدد مجموعة من الإسماء كان لهم الدور الأبرز في نشوء هذه الظاهرة، ومنهم: عبد الله بن سلام ، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه ، إذ ظهرت طلائع هؤلاء في الطبقة الأولى من الصحابة ، ولعل أول من تعاطى هذه المهنة تميم الداري[٣٦] ، وهو بذلك يرفض كل الكتابات السابقة التي اتهمت الشيعة بأنهم هم من ابتدوا ظاهرة الكذب . .

ويرى الحسني بأن الكذب على الرسول الأكرم (ص) ظهرت طلائعه في عهده، واستمر بعد وفاته يتسع وينتشر حسب الظروف والمناسبات، ولما جاء دور الأمويين مارسوه بأنفسهم وسخروا جماعة من أتباعهم ليضعوا لهم الحديث[٣٧] .

المطلب الثاني : وقفة مع كتاب الموضوعات في الآثار والأخبار.

يقع كتاب (الموضوعات في الآثار والأخبار) في مدخل وأربعة فصول وخاتمة، جاء الفصل الأول تحت عنوان (السنة في عرف المتشرعين)، إذ بين العديد من المطالب كان منها : بيان موقف المسلمين من أحاديث الرسول (ص)، وبيان الأسلوب الذي اتبعهُ الرسول الأكرم في التبليغ، كما أنهُ تعرض إلى حالة التقديس وبيان الاسباب التي دعت إلى إعطاء الصحابة تلك الصفة - التقديس - وأثر ذلك التقديس على الحديث .

في حين حمل الفصل الثاني عنوان (في المؤلفين والحديث) الذي بين فيه الحسني أصناف الحديث ، وبيان موقف الطبقة الأولى من الشيعة في الحديث والمحدثين إلى غيرها من المطالب المتعلقة بأقسام الحديث .

وقد تكفل الفصل الثالث الذي حمل عنوان (الكذب في الحديث) رسم الأطر المعرفية لظاهرة الكذب في الحديث والكشف عن الجذور التأريخية لهذه الظاهرة وبيان الأسباب الداعية إلى الكذب في الحديث ، كما أنهُ تعرض إلى بيان دور العناصر الأجنبية المعادية للإسلام في وضع الأحاديث.

فـي حين حمل الفصل الرابـع عنوان (نقد احاديـث الفضائـل والمثالب ومرويـات الغلو والكرامات والخوارق) .

وأمـا عن المنهجية المتبعـة في هذا الكتاب فيمكننا رصدها بالنقاط الآتية :

أن ضعـف الحديـث لا يعنـي سـقوطه عـن الاعتـداد بـه فـي جميـع الأحـوال ذلك لأن ضعفـه مـن حيـث عـدم توفـر الشـروط المطلوبـة فـي رواته لا يمنع مـن كونه محاطاً ببعـض القرائن الخارجيـة أو الداخلية[٣٨] التي ترجـح صدوره عـن النبي أو أحـد الأئمة [٣٩].

أن الأدلـة التي اسـتدل بهـا القائلون بحجية أخبـار العـدول والثقـات بمجموعها تـدل على حجيـة الخبـر، سـواء بالحكـم أو بموضوعـه كالعدالة والنسـب والحياة ونحـو ذلك مما يكون موضوعاً وذا أثر يعود أمره إلى الشـارع ، وفي غير ذلك لا يجد هاشم معروف ما يبرر الحديث عن شـمول الأدلة له لأن الأمور الخارجية التي لا تتعلق بالأحكام لا يعود أمرها إلى الشارع [٤٠].

أن أعـداء آهل البيت (ع) قد اسـتعملوا جميع الأسـاليب لإيجـاد فجـوة بينهـم وبيـن الناس ، فدسـوا بيـن مروياتهم مئـات الأحاديث في شـتم الخلفـاء والصحابـة وفـي إعطـاء الأئمـة صفة الخالـق المدبر ، والاتكال علـى ولاية علي (ع) ونسـبوا تلك الروايات إلى آهل البيـت [٤١] (ع)، وقد أشار الإمام الرضا (ع) إلى حقيقة ذلك[٤٢] .

تكذيـب احاديـث قاعدة التسـامح فـي أدلة السـنن وإنهـا مـن وضـع القصاصيـن فقـد وضع القصاصـون أحاديث لتدعيـم مروياتهم وأسـاطيرهم وزيفوا لها الأسـانيد التي تربطها بالنبـي والأئمة بأسـلوب يوحـي بصحتها[٤٣] .

النقد المتني : يبدأ هاشـم معروف نقده لمتن الروايـة – موضـوع البحـث – بعـد عرضها مباشـرةً ، وبعد أن يذكر مصدرها الأصلي ، إذ إنهُ ضعف بعض المرويـات واصفاً اياها بأنها من الموضوعات كون متنها وأسلوبها بعيداً عن منطق المعصوم[٤٤] .

مثـال ذلك ما جـاء في معالـم الزلفى عن العياشـي عن خيثمة الجعفي والمفضل بن عمر في الباب الثاني والعشرين في (صفة الحشر) .

نص الرواية

عن خيثمة الجعفي قال : كنت عند جعفر بن محمـد (ع) أنا ومفضل بن عمر ليلا ليس عنده أحـد غيرنـا ، فقال له مفضـل الجعفي : جعلت فداك حدثنا حديثا نسـر به قـال : نعم ، إذا كان يوم القيامة حشـر الله الخلائـق في صعيد واحد حفـاة عراة غرلا قال : فقلـت : جعلت فداك ما الغـرل ؟ قال : كما خلقوا أول مرة فيقفون حتى يلجمهـم العرق فيقولون : ليت الله يحكم بيننا ؟ ولو إلى النـار يرون ان في النار راحة فيما هم فيه، ثم يأتون آدم فيقولون : أنت أبونا وأنت نبي فسل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار فيقول آدم : لسـت بصاحبكم خلقني ربى بيده وحملني على عرشه وأسـجد لي ملائكة ، ثم أمرني فعصيته ، ولكنـي أدلكم على ابنـي الصديق الذي مكث في قومه ألف سـنة الا خمسـين عامـاً يدعوهم كلمـا كذبوا اشـتد تصديقه : نوح قـال : فيأتون نوحاً فيقولون : سـل ربك حتـى يحكم بيننا ولو إلـى النار ، قال : فيقول : لسـت بصاحبكم اني قلـت: ان ابني من أهلي ، ولكـن أدلكم إلى من

اتخـذه الله خليلا في دار الدنيـا ؟ ائتوا إبراهيم، قـال: فيأتـون إبراهيم فيقول : لسـت بصاحبكم اني قلت انى سـقيم ، ولكني أدلكم على من كلمه الله تكليما : موسـى ، قال فيأتون موسى فيقولون له، فيقول لسـت بصاحبكم انى قتلت نفساً ولكني أدلكم على من كان يخلق بإذن الله ويبرئ الأكمه والأبـرص بإذن الله : عيسـى ، فيأتونه فيقول : لست بصاحبكم ولكني أدلكم على من بشرتكم به فـي دار الدنيا : أحمد . ثـم قال أبو عبد الله : ما من نبي من ولد آدم إلى محمد صلوات الله عليهم الا وهـم تحت لواء محمد(ص) قال : فيأتونه ثم قال فيقولون : يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو إلى النار ، قال : فيقول : نعم أنا صاحبكم فيأتي دار الرحمـن وهي عدن ، وان بابها سـعته بعد ما بين المشـرق والمغـرب ، فيحرك حلقة من الحلق فيقال : من هذا ؟ - وهو أعلم به - فيقول: انـا محمـد ، فيقال : افتحوا له قـال : فيفتح له . قـال: فإذا نظرت إلـى ربى مجدتـه تمجيداً لم يمجده أحد كان قبلي ولا يمجده أحد كان بعدي، ثم أُخر سـاجداً فيقـول : يا محمد ارفع رأسـك وقل يسـمع قولك ، واشـفع تشفع ، وسل تعط ، قال: فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربى مجدته تمجيداً أفضل من الأول ثم أخر سـاجداً فيقول : ارفع رأسك وقل يسمع قولك ، واشفع تشفع ، وسل تعط قال فإذا رفعت رأسي ونظرت إلى ربي مجدته تمجيـدا أفضل مـن الأول والثاني ثم اخر سـاجداً فيقول : ارفع رأسك ، وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط ، فإذا رفعت رأسي وأقول رب احكم بين عبادك ولو إلى النار ، فيقول : نعم يا محمد ، قال : ثم يؤتى بناقة من ياقوت أحمر وزمامها زبرجد أخضر حتى اركبها ثم أتي المقام المحمود حتى اقضي عليه وهو تل من مسك أذفر يحاذ بحيال العرش ثـم يدعى إبراهيم فيحمـل على مثلها ، فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله(ص) .

ثم رفع رسـول الله يده فضـرب على كتف علي بن أبي طالب ثم قال : ثم تؤتى والله بمثلها فتحمـل عليهـا ، ثم تجئ حتى تقـف بيني وبين أبيك إبراهيم ، ثـم يخرج مناد من عند الرحمن فيقول : يا معشـر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولـى كل قوم ما كانوا يقولون في دار الدنيا ؟ فيقولون : بلى وأي شـيء عدل غيره ؟ قال : فيقوم الشـيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا ان عيسى هو الله وابن الله ، فيتبعونه إلى النار ، ويقوم الشيطان الذي أضل فرقة من الناس حتى زعموا ان عزيـر بن الله حتى يتبعونه إلى النار ، ويقوم كل شيطان أضل فرقة فيتبعونه إلى النار ، حتى يبقى هذه الأمة .

ثـم يخرج مناد من عند الله فيقول يا معشـر الخلايق أليس العدل من ربكم ان يولى كل فريق مـن كانوا يتولون فـي دار الدنيا فيقولون : بلى [وأي شـئ عدل غيره] ؟ فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتـولاه ، ثم يقوم شـيطان ثالـث فيتبعه من كان يتـولاه ثم يقـوم معاوية فيتبعه مـن كان يتولاه ويقوم علي فيتبعه مـن كان يتولاه ثم يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسـن فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسـين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهمـا مـن كان يتولاهما ، ثـم يقوم علي بن الحسـين فيتبعه من كان يتـولاه ، ثم يقوم الوليد بـن عبد الملك ، ويقـوم محمد بن علي فيتبعهما مـن كان يتولاهما ، ثم أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني ، وكأني بكما معي ، ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا ويؤتى بالكتب فتوضع فنشـهد

على عدونا ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقا قال : قلت : جعلت فداك فما المرهق ؟ قال : المذنب ، فاما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون : قال : ثم جاءته جارية له فقالت : ان فلان القرشي بالباب ، فقال : ائذنوا له ، ثم قال لنا : اسكتوا[٤٥] .

يقول الحسني : ((لقد اشتملت هذه الرواية على بعض الأمور البعيدة عن منطق الإسلام وأسلوب الأئمة، وبخاصة التعبير عن الخلفاء ب((الشياطين))، هذا التعبير الذي لم يقصد منه إلا الإساءة إلى الإمام الصادق، وإيجاد فجوة بينه وبين من لايؤمن بمثل هذه الأساطير ، ولا يرضى بالإساءة إلى الخلفاء الثلاثة . ولم يكتفِ بكل ذلك حتى نسب إلى الإمام (ع) أنه يحتل عرش الرب ومعه المفضل وخيثمة في حين أن الإمام قد لعن المفضل، وحذر أصحابه من مكره ودسائسه في أكثر من مناسبة ووصفه بالشرك والكفر))[٤٦] .

إذ إنهُ يرى بأن متون تلك الروايات وصياغتها لا تنسجم مع أسلوب الأئمة الذي يتسم بالتسامح والدعوة إلى كل ما من شأنه أن يؤلف ولا يفرق ويجمع ولا يشتت .

وهو بذلك يقدم النقد المتني الداخلي على النقد السندي الخارجي لإيمانه بإن الضعف السندي لا يعني رد الرواية مطلقاً .

ومثال ذلك ايضاً تعليقه على رواية كعب الأحبار حول وفاة عمر بن الخطاب[٤٧] ، قال الحسني : ((هذا الحديث لو تغاضينا عن سنده المتصل بكعب الأحبار المعروف بين المحدثين والمؤرخين بالكذب على الرسول والصحابة الكرام ..... لو تغاضينا عن ذلك فلا يسع أيّ باحث أن يتغاضى عن الخلل الموجود في متنه، لقد اضطرب عمر بن الخطاب حينما اطلع على زميله في تابوت من نار على حدّ زعم الراوي ، وكان قد حذّره الرسول أن يكون أحد المعذبين فيه، ولما نظر إليه هاله هذا المنظر ، واستغاث بعليّ ليخلصه من هذا المصير ....))[٤٨] .

وعلق الحسني على رواية ثالثة بالقول : ((ولو تغاضينا عن سنده ففي متنه أكثر من شاهد على أنه من موضوعات الغلاة أو الزنادقة الذين دسّوا آلاف الأحاديث في أخبار جعفر بن محمد الصادق، لتشويه وجه التشيع الناصع بمثل هذه الخرافات التي لا تقبلها العقول، ولا تنسجم مع مبادئ الإسلام وأهدافه الرفيعة السامية))[٤٩] .

النقد السندي : لم يقتصر السيد هاشم معروف الحسني على دراسة أحوال الرواة وبيان منزلتهم عند أرباب الجرح والتعديل مستعيناً بما سطره أهل هذا الفن من أمثال الشيخ النجاشي والشيخ الطوسي واضرابهما، ومن ذلك النقد قوله معلقاً على إحدى روايات بصائر الدرجات : ((وقد اشتمل سند الرواية بالإضافة إلى المفضل على عمر بن الفرات، والحسين بن حمدان، وهما من الغلاة الكذابين الذين لا يوثق بهم، ولا يُعتمد على مروياتهم . واتفق المؤلفون في الرجال على أن الحسين بن حمدان كذّاب، صاحب مقالة فاسدة ، ملعون لا يلتفت إليه ، على حد تعبيرهم))[٥٠] .

وقوله أيضاً في موضع آخر : ((لقد ورد هذا السند في بعض المرويات السابقة، وجميع رجاله من المتهمين بالكذب والغلو في الأئمة كماذكرنا))[٥١] .

يذهب هاشم معروف الحسني إلى أن مرويات الفضائل والكرامات التي قام بنقلها وعرضها في كتابه (الموضوعات في الآثار والأخبار) أكثرها مكذوبة على الأئمة (ع) [٥٢].

الدقة في تضعيف الأحاديث : وتتجلى تلك الدقة في نقدهِ لمتون تلك الأحاديث واصفاً إياها بالموضوعة ، وفي بعض الأحيان يذهب إلى تكذيب جزء من ذلك المتن واصفاً إياه بالموضوع والمجعول دون باقي المتن، من ذلك ما جاء في حديث خروج النبي مع أبي طالب إلى الشام وما رافق ذلك من الكرامات إذ يقول : ((هذا الحديث إنّ صحّ شيْ منه – وليس ببعيد أن تكون تلك الرؤيا صحيحة – ولكني لا أشك بأن آخره من الموضوعات ، لأن أبا طالب كان من أسرع الناس إلى الإيمان بمحمد (ص)، وأقواهم يقيناً به ، وأخلصهم لدعوته . وكيف يرى إسلامه عاراً وسبةً كما يزعم الراوي))[٥٣] .

نقده للرواية التأريخية ، وذلك من طريق مقابلة الروايات مع بعضها بتعدد نسخها المختلفة للوقوف على الحقيقة المبتغاة من وراء البحث ، كما صنع مع روايات سفر النبي (ع) إلى الشام[٥٤].

سلامة السند لا تثبت صدور الرواية عن المعصوم ، فقد روى الثقات عشرات الأحاديث المدسوسة التي وضعها المغيرة بن سعيد وأمثاله من الوضاعين وأدخلوا تلك الأحاديث في كتب أصحاب الإمامين الباقر والصادق[٥٥] (ع) .

رفضه للروايات ذات المطالب العالية ويرى أنها من الغلاة وأعداء الأئمة والإسلام ، والذي كان يدفعهم إلى وضع تلك الأحاديث ونسبتها إلى الأئمة بدافع التشنيع عليهم والتشويه لآثارهم الخيرة ، ولذا ضعف حديث سدير الصيرفي المروي عن الصادق (ع) في مولد السيدة فاطمة (ع) إذ قال : ((إن من الجائز الغريب أن تكون هذه الرواية من صنع الغلاة ، وقد نسبت إلى سدير الصيرفي زوراً وبهتاناً ، لأن النبي والأئمة الهداة ما كانوا في يوم من الأيام ليحدّثوا الناس بما لا تدركه عقولهم، ولا تحيط به حتى أوهامهم))[٥٦] .

تضعيف جملة من كتب المحدثين التي صنفت في مجال المناقب والفضائل والمثالب ، من ذلك كتاب المناقب لابن شهر آشوب وكتاب مشارق أنوار اليقين للبرسي ، وكتاب نزهة الأبصار وغيرها ، إذ قال معلقاً على أحدى الروايات : ((هذه الرواية من مرويات ابن شهرآشوب ، وحاله معروف في الاعتماد على الروايات الضعيفة وبخاصة إذا كانت في المناقب ، كما هو الحال في غيره من المحدّثين الذين جمعوا كلّ ما سمعوه مهما كان مصدره ومضمونه))[٥٧] .

وقال في موضع آخر : ((ويكفي هذه الرواية أنها من مرويات (نزهة الأبصار) الذي حشد فيه مؤلفه كل ما لذّ له من المراسيل والمنكرات، والمجاهيل وضعاف الأحاديث))[٥٨] .

وقال في موضع آخر : ((وبشيء من الإيجاز فإن كتب البحراني والبرسي وأمثالهما ممن جمعوا الحديث على علاته ومصائبه قد مكّنت أعداء الإسلام من بثّ سمومهم، وزودتهم

بأسلحة الهدم والتخريب والتشويش على الإسلام والتشيّع الذي لم يعتمد في جهة من جهاته على غير المحسوس من سيرة أهل البيت، وعلمهم الموروث، وتضحياتهم المتواصلة في سبيل الله وخير الناس أجمعين))[٥٩] .

عرض الحديث على القرآن ، وهو من أهم قواعد نقد المتن التي كان قد طبقها هاشم معروف ، إذ علق على إحدى المرويات بالقول: ((وهذه الرواية تخالف نصوص القرآن الكريم الذي حمّل كل إنسان سيّئات أعماله ، وفي الوقت ذاته تدل على أن جميع ما يأتيه الإنسان من خير أو شر إنما من لوازم الطينة التي خُلق منها،وليس له اختيار في شيء من أموره))[٦٠] .

المبحث الرابع : مشروع محمد باقر البهبودي لتهذيب الحديث

توطئة :

لم ينل مشروع من مشاريع تهذيب الحديث في الفكر الشيعي المعاصر مساحة في ساحة النقد كما نال مشروع البهبودي في كتابه (صحيح الكافي) ، إذ نال منذُ صدوره في ثمانينيات القرن العشرين عدداً من النقودات والملاحظات كان قد سجلها مجموعة من الأعلام كان منهم : الشيخ جعفر السبحاني و محمد جاودان والسيد محمد جواد الشبيري والسيد حسن الحسيني ، وقد دافع البهبودي عن مشروعه دفاعاً شاملاً تناول فيه عصارة الانتقادات المسجلة عليه، وقد قام الدكتور حيدر حب الله بتلخيص تلك الانتقادات ورد الشيخ البهبودي عليها في كتابه نظرية السنة[٦١] .

ولعل سبب ذلك يرجع إلى الجرأة التي تمتع بها هذا المشروع كونه قد تصدى إلى أهم كتاب في المنظومة الحديثية لدى الشيعة إلا وهو كتاب الكافي ، سعى البهبودي من طريق مشروعه إلى تهذيب احاديث الكافي واستخراج الصحيح منه فقط ، وقد اطلق عليه اسم (صحيح الكافي) الأمر الذي لم يتقبله بعض المتشددين في ايران، وقد تم تغيير اسم الكتاب عند طباعته في إيران إلى اسم (زبدة الكافي) وواضح الفرق بين العنوانين[٦٢] .

يذهب البهبودي إلى إن اعراض الامة الاسلامية عن تدوين السنة وكتابة الحديث في صحائف لحفظها كان هو السبب الاساس في وقوع التضاد والتناقض في الحديث بعد ذاك، إذ لو كانت لهم أصول مدونة لتمكنوا من طريقها أن يعرفوا الحق[٦٣] .

وأما الشيعة الإمامية فأنهم بحسب قول البهبودي كانوا من أول أمرهم دائبين على كتابة الحديث واودعوا تلك الاحاديث في الصحائف التي سميت بعد ذلك بالأصول الأربعمائة[٦٤] .

كما يرى البهبودي أن التقسيم الرباعي الذي أخذ بهِ متأخرو الشيعة من عهد السيد ابن طاووس (ت:٦٧٣هـ) لم يكن من ابتكاراتهم بل هو من ابتكار علماء السنة ، إلا أنهم لم يظفروا ببغيتهم في تهذيب سننهم وصحاحهم ، ولذا يذهب البهبودي إلى عدم جدوى هذا التقسيم في مواجهة ظاهرة الوضع والوضاعين[٦٥] .

المطلب الأول : الضعفاء في منظور البهبودي.

ذكر البهبودي كثيراً من الرواة عاداً إياهم في قائمة الضعفاء التي أعدّها في كتابه (معرفة الحديث) ، إلا أن الغريب في الأمر هو اشتمال هذه القائمة التي أعدها البهبودي على اسماء مجموعة

من الشـخصيات التـي عرفت بكثـرة مروياتها وصحبتها للمعصومين (ع)، بل واشـتملت على بعض الثقات ممن وثقهم علمـاء الرجال ، الأمر الذي جعل عدد الضعفاء يصل عند البهبودي إلى (١٥٠) راوياً، وعند مراجعة تلك الأسماء نجد أن من تلك الأسماء التي عدها البهبودي ضمن قائمة الضعفاء أحمد بن محمـد بن خالد البرقي وجابر بـن يزيد الجعفـي وأبو حمـزة الثمالي وغيرهم، فالضعيـف في نظر البهبـودي هو ليس من نص علـى تضعيفـه علماء الرجال فقـط ، أو من كان مجهول الحال ، بل حتى ذلك الذي يتساهل بروايته عن الضعفاء أو من النسخ المجعولة عن الثقات ، إذ يقـول في احمد بن خالد البرقـي : ((هذا الذي ذكـروه في الرجل جرحاً وتعديـلا ، يفيدنا أنه لم يكن كذاباً يكذب على أصحاب الأصول والمؤلفات ولا مُدلساً يُسمي الضعفاء والمجروحين بغير ما اشـتهروا بـه ، ولكن الخطب في أخـذه بالوجادة والإجـازة مـن دون تمييـز بين صحيح النسـخ ومدسوسـها . فبعد مـا نراه يـروي ويحدّث عن الغلاة والزنادقة جهاراً من دون تحرج ، كيف نثق به فيما كان يروي عن الثقات الأثبات بأنه لم يأخذ عـن كتبهم إلا بعد التحرز التـام عن مكائد الغلاة ودسائسهم))[٦٦] .

من ذلك أيضـاً تضعيفهُ لأبي حمزة الثمالي (ت١٥٠هـ) علـى الرغم مـن توثيـق علماء الرجـال لـه ، إذ يـرى البهبـودي أن توثيـق الاصحـاب لأبي حموة الثمالـي لإعتقادهم بأن فسق الجوارح وخطأ الأفعال لا يضر بالصدق، وهذا خلاف ما عنـد البهبودي إذ يذهب إلى أن خبر الفاسق مردود عليه حتى يعرف صدقه من ناحية أخرى ، لذا يقول : ((إنّما وثّقه الأصحاب لاعتقادهم أنّ فسـق الجـوارح وخطأ الأفعال لا يضر بالصدق ، وعندي أن خبر الفاسق مردود إليه حتّى يعرف صدقه من ناحية أخرى . وهذا الرجل – أبو حمزة الثمالي – كان فاسـقاً لشربه النبيـذ ، على ما ذكره الرجالـي الأقدم علي بن الحسـن بن فضال . وادعاء أبي حمزة في ترك شـرب النبيـذ لا يقبل وخصوصـاً عند موته أو قبل موته ، فإن الفاسق ما دام فاسقاً غير مؤتمن وتوبته لا تفيد في أخباره السابقة شيئاً))[٦٧] .

المطلـب الثاني :الحديث الصحيح بنظر البهبودي.

إن الحديث الصحيح بنظر البهبودي هو إنما يكون من حيث السند والمتن معاً، بأن يكون سند الحديث عارياً عن الرجال المتروكين ، ومتن الحديث خالياً عن الوهم والاضطراب والتخليط [٦٨].

لذا يذهب البهبودي إلى أن دراسـة الحديث لابد من أن تكون بكلا شـقيه السند والمتن معاً، فلا يصـح التعلق بالقواعد الجامدة ولا الاعتماد على الضوابط العمياء حسب قوله ، بل لابد من أن نسبر الحديث متناً وسنداً كلمة كلمة طبقاً لما خطها الأقدمون من أصحابنا[٦٩].

المطلـب الثالـث : ظاهـرة الوضـع والوضاعين في فكر البهبودي.

قـدم البهبودي فـي مقدمة كتابـه (صحيح الكافي) تصـوراً دقيقاً عن الجـذور التأريخية لظاهرة الوضع ، إذ يرى البهبودي أن الزنادقة والغـلاة لـم يألو جهـداً في إطفاء نور الاسـلام وإفسـاد الشـريعة ، لـذا كانوا يلقون الشـبهات والأسئلة كمسائل الجبر والقدر والتشبيه والرؤية ، ومن أجل ذلك اختلقوا احاديث مزورة في تلك المسائل، كما أنهم اختلقوا احاديث ترغب الناس

في تلاوة القرآن وتحسين الصوت عند تلاوته، واختلقوا المعجزات الخرافية ونشروها على لسان القصاصين وايضاً اختلقوا احاديث في الزهد والأعتزال ، كما أنهم اختلقوا عبادات وصلوات وأدعية عرفانية وغير عرفانية إلى غيرها من الاحاديث التي تتحدث عن خلق السموات والأرضين والسحاب والطوفان والزلازل[٧٠] .

وفي الوقت الذي صب فيه البهبودي جهده على رصد ظاهرة الوضع والوضاعين وما أحدثه الغلاة والزنادقة في الموروث الحديثي من الدس والتزوير ، لم ينس البهبودي من أن يشير وبإيجاز إلى دور العلماء والنقاد والفقهاء في مواجهة تلك الظاهرة وما الأليات التي استعان بها أولئك الأعلام لردع أولئك الغلاة وكشف النقاب عن مكائدهم ، إذ يذهب البهبودي إلى أن أبا جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الاشعري القمي كان أول من باشر مهمة النقد وكشف هذه الأزمة ، كما أنه ضعف الرواة والمشايخ المفتونين برواياتهم المجعولة والمختلقة ، ولم يقف أبو جعفر الاشعري عند هذا الحد بل ذهب إلى اقصاء جماعة منهم عن عاصمة التشيع قم انذاك ، ولكن لما رأت الغلاة والزنادقة تحرج الفضلاء عن الأخذ عن السماع عن ضعفاء المشايخ قام الغلاة والزنادقة باختلاق احاديث ((إن عهدة الكذب في الرواية انما هو على من بدأه لا على الناقلين)) ، ولما رأوا أن هذا الحديث لا يؤدي الغرض المنشود اختلقوا روايات قاعدة التسامح في أدلة السنن[٧١] .

في مقابل هذا كله فقد استمرت سياسة النقد، إذ أعاد الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) العافية لحركة النقد بعد أن أفلت فترة من الزمن فقال : ((خبر الواحد ليس بحجة سواء كان صحيح الاسناد أو سقيمه)) ، اراد بهذا أن يطرح كل خبر موضوع ويقبل كل خبر صحيح سالم ، إلا أنهُ لم ينجح في مسعاه ، وقد قام في الوقت نفسه ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت٤١١هـ) إذ دعى تلامذته إلى تصفح اصول الاصحاب ومؤلفاتهم وأن يقارنوا بين نسخها المختلفة المنتشرة حتى يتبين لهم النسخ السليمة ورواتها الأثبات ، وقام من بعده صديقه الشيخ النجاشي (ت٤٥٠هـ) وتعقب هذه الخطة ، إلا إنهُ لم يطعن في أصول الاصحاب ومؤلفاتهم ورواياتهم كما صنع الغضائري خوفاً على نفسه[٧٢].

الخاتمة

في ختام هذا البحث توصل الباحث إلى النتائج الآتية :

شهدت الساحة العلمية الإسلامية العديد من المحاولات الاصلاحية لتهذيب الحديث عبر شقيه الشيعي والسني , وكان الهدف الرئيسي من وراء تلك المحاولات هو تحقيق الحق .

أن السبب من وراء ظهور هذه المحاولات لتهذيب الحديث لاسيما في سبيعينيات وثمانينيات من القرن العشرين فيتمثل في حصول تطور في عقلية المخاطب إذ اصبح المخاطب مفكراً مستفسراً عن الأمر الذي يتطلب معه حصول تطور في صياغة الخطاب الديني وهذا الأخير لا يتم إلا بعملية تهذيب لذلك الموروث وتصفيته .

واجهت تلك المحاولات الاصلاحية العديد من الانتقادات والتشكيكات من قبيل التشكيك بالأهداف المبتغاة من وراء تلك المحاولات ، وأن تلك

المحاولات تهدف إلى توهين التراث والحط منه ومن المدرسة التي ينتمي اليها ذلك التراث الضخم.

إما تلك الانتقادات التي مورست من قبل العديد من رجال الدين والباحثين مما دعى بعضهم إلى الرد على تلك الانتقادات وبيان ريفة ادعائهم ، وقد تكفل البحث بالاشارة إلى بعض تلك المحاولات .

أن تلك المحاولات لتهذيب الحديث امتازت تارة بالافراط واخرى بالتفريط الأمر الذي يدعونا إلى اعادة قراءة الموروث الحديثي قراءة نقدية فاحصة تقوم على آلية العرض على الكتاب والسنة للوصول إلى الاطمئنان الصدوري .

الهوامش

١ ـ قال ذلك الشيخ محمد آصف محسني . حوار مع آية الله الشيخ نصف محسني . ظ: حيدر حب الله، نظرية السنة . ٧٨٥ .

٢ ـ ظ: صحيح الكافي ، محمد باقر البهبودي ، المقدمة .

٣ ـ من محورية إسلام القرآن إلى محورية إسلام الحديث (ملخص المشروع الإصلاحي للسيد كمال الحيدري، طلال الحسن,١٠٥-١٠٦ .

٤ ـ المصدر نفسه .

٥- الفهرست ، ٣٢.

٦- الرجال ، ٣٤٨، التفريشي ، نقد الرجال ،١٢٨.

٧- الرجال، ٣٩.

٨- الرجال ، ٧٦.

٩- ظ: الفهرست ،٦٢.

١٠- خلاصة الأقوال ، ٦٣.

١١ ـ وقيل كانت ولادته سنة ١٣٢٠هـ ، وقد ذكر هذا الرأي هادي النجفي في كتابه موسوعة أحاديث آهل البيت (ع) . ظ: النجفي ، هادي ، موسوعة أحاديث آهل البيت (ع) ، ١٢/ ٤١٥ .

١٢ ـ ظ: الطهراني ، نقباء البشر ، ٢٦٥/١ ، ظ: محمد علي الأنصاري ، الموسوعة الفقهية الميسرة ، ٥١٧/٣ ، ظ: النجفي ، هادي ، موسوعة أحاديث آهل البيت (ع) ،١٢/ ٤١٥ .

١٣- ظ: حب الله ، حيدر ، نظرية السنة ، ٥٣٢ .

١٤- ظ: التستري ، الأخبار الدخيلة ،٢٦٦/١ .

١٥- ظ: م.ن، ١/١ .

١٦- ظ: ابن منظور ، لسان العرب ،٢٤٣/١١ .

١٧- مقدمات في التحقيق حول أسباب ضعف الرواية ومعايير تنقيحها وتصحيحها ، عبد المهدي جلالي , بحث منشور ، ترجمة: نظيرة غلاب ،١٤ .

١٨- ظ: الأخبار الدخيلة ، ٢٧٢/١ .

١٩- التستري ،الأخبار الدخيلة ،١٥٢/١ .

٢٠ ـ ظ: م.ن، ١٦٦ .

٢١- ظ: م.ن، ١٦٧/١ ،١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،١٧٣،ن ١٧٩ .

٢٢- م.ن،١/ ١٨٢ ، ٢٠٠ .

٢٣- م.ن،١/ ١٩٩ .

٢٤- ظ : م.ن ، ١٧٨/١ ،٢١٦ .

٢٥- م.ن، ١٨٨/١ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ .

٢٦- م.ن ،٢٠٢/١ .

٢٧-ظ: الأمين ، حسن ، مستدركات أعيان الشيعة ،٢٤٨/١ .

٢٨- ظ: م.ن.

٢٩- هذا الرأي وأن كان لا يتسم بالدقة إلا أنهُ لم يخل من الجرأة في الطرح لا سيما وأنهُ يخالف الرأي السائد الذي يذهب إلى أن محدثي الشيعة قاموا بتهذيب موروثهم الروائي مرتين : مرة أيام المدرسة القمية وأخرى أيام المحمدين الثلاثة الأوائل . ظ: حب الله، حيدر , نظرية السنة ، ٥٢٨ .

٣٠- ظ: الحسني ، هاشم معروف ، الموضوعات في الآثار والأخبار ، ١٣٢ .

٣١- دراسات في الحديث والمحدثين ، ٣٠ .

٣٢- النصدر نفسه ، ص٢٨٥.

٣٣- ظ: الحسني ، هاشم معروف ، الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٣٩ .

٣٤- ظ: دراسات في الحديث والمحدثون ، ٧-٨-٩ .

٣٥- ظ: الحسني ، هاشم معروف ، الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٣٨ .

٣٦- ظ: الحسني ، هاشم معروف ، الموضوعات في الآثار والاخبار ، ٥٦ .

٣٧- ظ: م.ن، ١٥٨ .

٣٨- آليات تصحيح الحديث عند القدماء .

١- وجوده في كثير من الأُصول الأربعمائة .

٢- أو تكرُّره في أصل أو أصلين فصاعداً بطُرُق مُختلفة وأسانيد عديدة مُعتبرة .

٣- أو وجوده في أصل مَعروف الانتساب إلى أحد من أصحاب الإجماع المُدّعى في كلام الكشّي أو الشيخ .

٤- أو اندراجه في أحد الكُتب التي عُرِضَت على أحد الأئمّة (ع) فأثنوا على مؤلّفها ، ككتاب عبيد الله الحلبيّ الذي عُرِضَ على الصادق (ع) ، وكتابَي يونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان المعروضين على العسكري (ع) .

٥- أو أخذه من أحد الكُتب التي شاعَ بين سلفهم الوثوق بها والاعتماد عليها ، سواء كان مؤلّفوها من الإماميّة ، ككتاب الصلاة لحريز ابن عبد الله السجستاني ، وكتب بني سعيد وعليّ بن مهزيار ، أو من غير الإماميّة ، ككتاب حفص بن غياث القاضي والحسين بن عبيد الله السعدي ، وكتاب القبلة لعليّ بن الحسن الطاطري . الكلباسي ، محمد الرسائل الرجالية ، ٢٤٩/١.

٣٩ - ظ: الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٧٨-٧٩ ، ٣-٤ .

٤٠- م.ن ، ١١٩ .

٤١- ظ: م.ن، ٢٠١ .

٤٢- ظ: الصدوق ، عيون أخبار الرضا (ع) ، ٢٧٢/٢ .

٤٣- ظ: الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٢٢١ .

٤٤- ظ: م.ن، ٣١٦ .

٤٥- معالم الزلفى ، ١٧١/٢ .

٤٦- الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٢٤٠ .

٤٧- ظ: البحراني ، هاشم ، مدينة المعاجز ، ٩٥/٢ .

٤٨- الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٢٤٥ .

٤٩- الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٢٤٨ .

٥٠ - الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٢٤٧ .

٥١- م.ن ، ٢٥٠ .

٥٢- ظ: م.ن، ٢٥٤ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ .

٥٣- الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٢٦٢ .

٥٤- ظ: م.ن، ٢٥٩ .

٥٥- ظ: م.ن ، ٢٦٤ .

٥٦- م.ن، ٢٧٢ .

٥٧- الموضوعات في الآثار والأخبار ، ٢٧٧ .

٥٨- م.ن، ٢٧٨ .

٥٩- م.ن، ٢٨٤ .

٦٠- م.ن، ٢٩٥ .

٦١- ظ: حب الله ، حيدر ، نظرية السنة ، ٥٧١-٦٧٧ .

٦٢- ظ: م.ن، ٥٦٤ .

٦٣- ظ: البهبودي ، معرفة الحديث ، ٢١ .

٦٤- ظ: م.ن، ٢٢ .

٦٥- ظ: م.ن، ٢٣ .

٦٦- البهبودي ، معرفة الحديث ، ١٧١ .

٦٧- معرفة الحديث ، ١٨٨ .

٦٨- ظ: البهبودي ، صحيح الكافي , المقدمة .

٦٩- البهبودي ، معرفة الحديث ، ٢٣ .

٧٠- ظ: البهبودي ، صحيح الكافي ، المقدمة ، و-ز-ح .

٧١- ظ: البهبودي ، صحيح الكافي ، المقدمة ، ح --ط .

٧٢- ظ: البهبودي ، صحيح الكافي ، المقدمة ، ي- .

المصادر والمراجع

١- خير ما نبتدئ به القرآن الكريم .البهبودي، محمد باقر معرفة الحديث ، ط:١، دار الهادي للطباعة والنشر .

صحيح الكافي ، ط: ، ١٩٨١م ، الدار الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .

٢- التستري ، محمد تقي الأخبار الدخيلة ، علق عليه : علي أكبر الغفاري .

٣- التفريشي ، مصطفى بن الحسين الحسيني (ت: ق١١هـ). نقد الرجال ، تحقيق : مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث ، ط١ ، مطبعة : ستارة ، قم ، ١٤١٨هـ.

٤- الحسني ،هاشم معروف. دراسات في الحديث والمحدثين ،ط:٢(١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م) ، دار التعارف للمطبوعات - بيروت – لبنان، الموضوعات في الآثار والأخبار عرض ودراسة، تحقيق : أسامة الساعدي ، ط:١، ٢٠٠٩ ، قم المقدسة .

٥- حب الله ، حيدر نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي التكون والصيرورة ، ط:١(٢٠٠٦م) ، مؤسسة الأنتشار العربي .بيروت . لبنان .

٦- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ) . عيون أخبار الرضا ، تحقيق : حسين الأعلمي ، مطابع: مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٧- الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسين (ت: ٤٦٠هـ). الأبواب (رجال الطوسي) ، تحقيق : جواد القيوميالإصفهاني ، ط:١ (رمضان المبارك ١٤١٥هـ) ، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة . الفهرست , تحقيق : الشيخ جواد القيومي ، ط:١ (شعبان المعظم ١٤١٧ هـ) ، مطبعة : مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر : مؤسسة نشر الفقاهة .

٨- النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي بن احمد بن العباس الأسدي (ت: ٤٥٠هـ) . رجال ، تحقيق : السيد موسى البشير ، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي ، ط٧ .

٩- الحلي ، العلامة أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن المطهر، (ت : ٧٢٦هـ) . خلاصة الأقوال ، تحقيق : جواد القيومي ، ط١ ، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة ، ١٤١٧هـ .

١٠- الكلباسي ، أبو المعالي ، محمد بن إبراهيم (ت: ١٣١٥هـ) . الرسائل الرجالية ، تحقيق : محمد حسين الدرايتي ،ط١، مطبعة : سرور ، الناشر: دار الحديث ، ١٤٢٢هـ .

١١- ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (ت : ٧١١هـ) . لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٧٤هـ /١٩٩٥م .

١٢- النجفي ، هادي . موسوعة أحاديث أهل البيت(عليهم السلام) ط١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م .

١٣- هاشم البحراني مدينة المعاجز ، تحقيق : الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، ط١ ، سنة الطبع : ١٤١٣ ، مطبعة : بهمن ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم - ايران .

Islamic movements to refine hadith in thought - Contemporary shiaee

Dr.Ali Jaafar Muhammad Al Ramahi

College of jurisprudence –university of kufa Department of hadith science

In the seventies and eighties of the twentieth century, the Islamic arena witnessed the emergence of serious and explicit attempts on the path of reform to refine the Shiite hadith, which stuck to it throughout the codification stage and beyond. With the outbreak of the civil war in Lebanon and the victory of the Islamic Revolution in Iran in 1979, these attempts cameThe goal behind this is to achieve the truth according to what was said by one of them. As for the reason behind choosing this particular time, it is represented in the development of the addressee's mentality, as the addressee became a thinker and inquiring about the matter that requires an evolution in the formulation of religious discourse, and the latter does It is only done through the process of refining and filtering that heritage, and these reformist attempts have faced many criticisms and doubts, such as questioning the desired goals behind these attempts, and they are attempts aimed at attenuating and degrading the heritage and the school to which this huge heritage belongs